فكر يصنع حضارة

صوصو الكسلان



قصة رانيـا صالح

رسوم عمرو عكاشة

«صَوْصَوْ» عُصْفُورٌ صَغِيرٌ يَعِيشُ فِي عُشٍّ صَغِيرٍ مَعَ أَخَوَيْهِ الصَّغِيرَيْنِ..



مِنْ وَقْتٍ لآخَرَ تَأْتِي أُمُّهُ وَتُحْضِرُ لَهُ وَلِأَخَوَيْهِ طَعَامًا شَهِيًّا.

ذَاتَ يَوْم أَيْقَظَت الأُمُّ صغَارَهَا الثَّلاثَةَ مُبَكِّرًا، وَأَخْبَرَتْهُمْ أَنَّهُ مِنَ اَليَوْمِ سَتُعْطِيهِمْ دُرُوسًا في كَيْفِيَّةِ الطَّيَرَانِ.



لَمْ يُعْجبْ «صَوْصَوْ» ذَلكَ؛ فَالوَقْتُ مَا زَالَ مُبَكِّرًا وَهُوَ يُرِيدُ أنْ يَنَامَ، فَطَلَبَ مِنْ أُمِّهِ أنْ تُؤَجِّلَ الدَّرْسَ لِيَوْمٍ آخَرَ.

رَفَضَتِ الأُمُّ طَلَبَ «صَوْصَوْ» وَأَخْبَرَتْهُ بِأَنَّ دُرُوسَ الطَّيَرَانِ لَا تُؤَجَّلُ، وَأَنَّهَا مُهِمَّةٌ لِسَلَامَتِهِمْ..



وَكُلَّ يَوْمٍ تُعَلِّمُ الأُمُّ صِغَارَهَا كَيْفَ يَبْسُطُونَ أَجْنِحَتَهُمْ، وَكَيْفَ يُحَرِّكُونَهَا بِقُوَّةٍ؛

إِلَّا أَنَّ «صَوْصَوْ» كَانَ الوَحِيدَ الَّذِي لَا يَسْتَمِعُ إِلَى نَصَائِحِ أُمِّهِ، وَيَرْفُضُ الاسْتِيقَاظَ مُبَكِّرًا، وَكَانَ يَنَامُ فِي وَسْطِ الدَّرْسِ.



كَانَتِ التَّمَارِينُ صَعْبَةً، وَفِي بَعْضِ الأَحْيَانِ كَانَ أَخَوَاهُ
يَسْقُطَانِ وَهُمَا
يُحَاوِلَانِ التَّحْلِيقَ،



وَكَثِيرًا مَا يَرْجِعُ أَخَوَاهُ إِلَى العُشِّ وَبِهِمَا
العَدِيدُ مِنَ الإِصَابَاتِ مِنَ السُّقُوطِ، وَكَانَ
«صَوْصَوْ» يَضْحَكُ مِنْ مَنْظَرِهِمَا.

وَفِي أَحَد الأَيَّام تَرَكَت
الأُمُّ صغَارَهَا فِي العُشِّ
نِيَامًا لِتُحْضِرَ لَهُمُ الطَّعَامَ..



اسْتَيْقَظَ أَحَدُ الصِّغَارِ فَرَأَى ظِلًّا كَبيرًا؛ فَنَظَرَ إلَى
السَّمَاءِ فَوَجَدَهُ ظِلًّا لِنَسْرٍ كَبِيرٍ يُحَلِّقُ فَوْقَهُمْ.

أَيْقَظَ الصَّغيرُ أَخَوَيْه بِسُرْعَةٍ،
وَأَخَذَ الثَّلَاثَةُ يَصْرُخُونَ،



وَيُنَادُونَ عَلَى أُمِّهِمْ
بِصَوْتٍ عَالٍ لَعَلَّهَا
تَكُونُ قَرِيبَةً مِنْهُمْ
فَتَسْمَعُهُمْ؛

انْقَضَّ النَّسْرُ عَلَى العُشِّ، فَإِذَا بِأَخَوَيْ «صَوْصَوْ» اسْتَطَاعَا
الطَّيَرَانَ، وَحَلَّقَا بَعِيدًا عَنِ النَّسْرِ؛

أَمَّا «صَوْصَوْ» فَحَاوَلَ هُوَ الآخَرُ الطَّيَرَانَ وَلَكِنَّهُ سَقَطَ أَسْفَلَ الشَّجَرَةِ..



رَأَى «صَوْصَوْ» أَخَوَيْهِ وَقَدْ طَارَا بَعِيدًا، وَتَرَكَاهُ وَحِيدًا، حَرَّكَ «صَوْصَوْ» جَنَاحَيْهِ بِقُوَّةٍ لَعَلَّهُ يَسْتَطِيعُ الطَّيَرَانَ، وَيَلْحَقَ بِهِمَا وَلَكِنَّهُ فَشِلَ؛

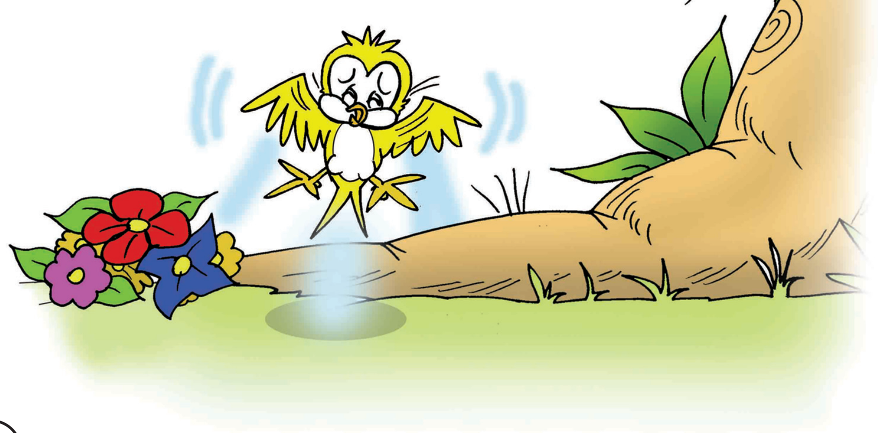
فَقَدْ كَانَ جَنَاحَاهُ ضَعِيفَيْنِ، وَيَحْتَاجَانِ إِلَى التَّمْرِينِ وَالتَّدْرِيبِ.

حَاوَلَ «صَوْصَوْ» الاخْتِبَاءَ تَحْتَ الأَزْهَارِ وَالأَعْشَابِ الخَضْرَاءِ حَتَّى لَا يَرَاهُ النَّسْرُ، إِلَّا أَنَّ النَّسْرَ لَاحَظَ وُجُودَ «صَوْصَوْ» وَأَخَذَ يُلَاحِقُهُ يُرِيدُ الإِمْسَاكَ بِهِ.

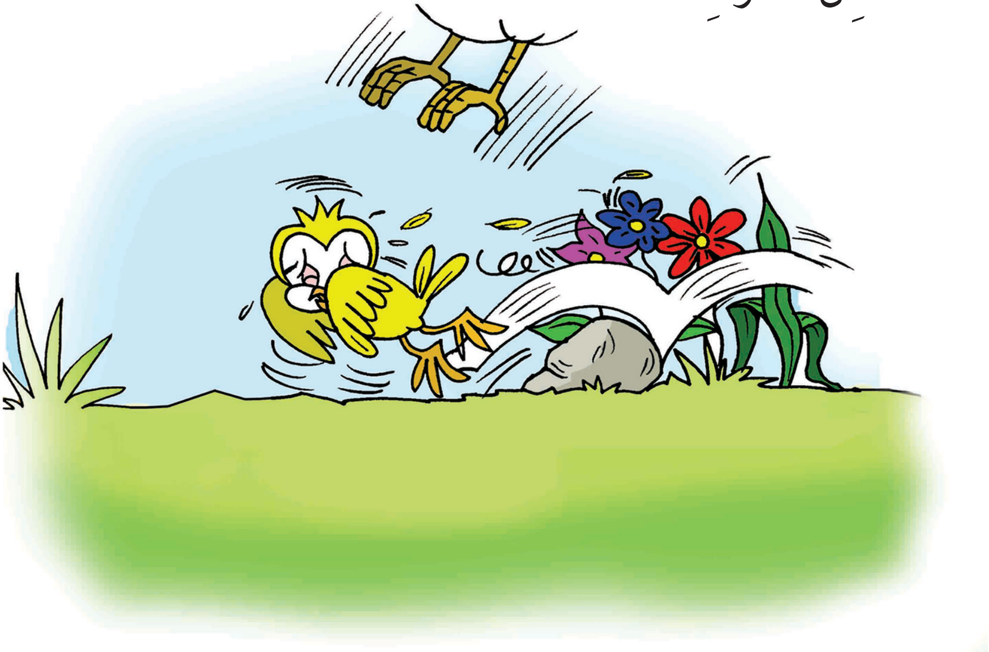


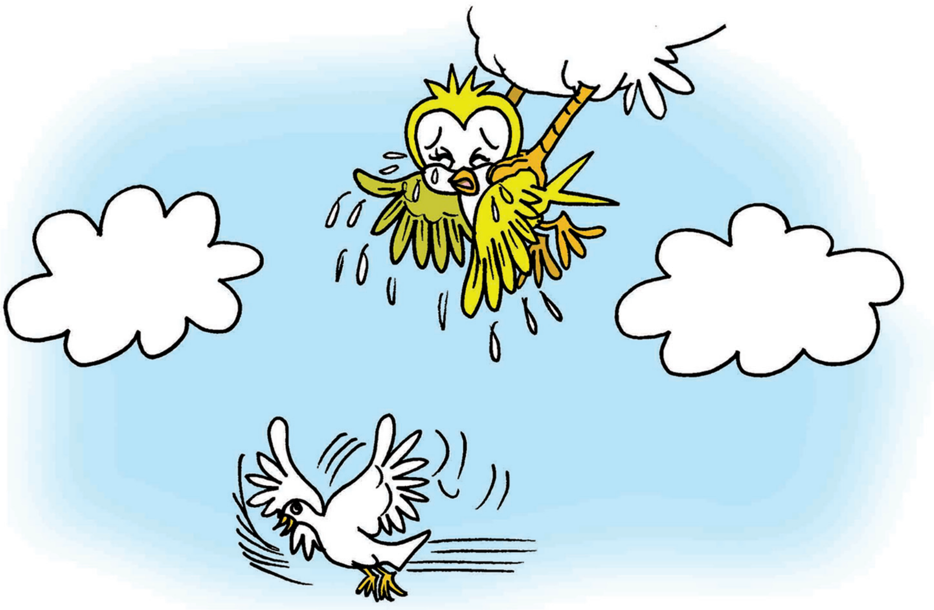
لَمْ يَـجِدْ «صَوْصَوْ» مَكَانًا للاخْتفَاءِ؛ فَأَخَذَ يَـجْرِي بِسُرْعَةٍ وَهُوَ يَبْكِي وَالنَّسْرُ يُلَاحِقُهُ، وَيُـحَاوِلُ الإِمْسَاكَ بِهِ.

تَعبَ «صَوْصَوْ» منَ الجَرْي، وَأَحَسَّ بالضَّعْف فَاسْتَنَدَ إلَى جذْعِ شَجَرَةٍ، وَحَاوَلَ مُـجَدَّدًا الطَّيَرَانَ وَلَمْ يَنْجَحْ.



فُوجِئَ «صَوْصَوْ» بِالنَّسْرِ وَهُوَ يَطِيرُ بِسُرْعَةٍ مُتَّجِهًا نَحْوَهُ لِيَنْقَضَّ عَلَيْهِ؛ حَاوَلَ «صَوْصَوْ» الْفِرَارَ مُجَدَّدًا وَلَكِنَّهُ تَعَثَّرَ فِي حَجَرٍ وَوَقَعَ، وَهُنَا خَبَّأَ وَجْهَهُ بِجَنَاحَيْهِ مِنَ الْخَوْفِ.





فِي ثَوَانٍ أَحَسَّ «صَوْصَوْ» بِمَخَالِبَ تَحْمِلُهُ وَتُحَلِّقُ بِهِ بَعِيدًا؛ أَخَذَ «صَوْصَوْ» يَبْكِي، فَلَا بُدَّ أَنَّهُ النَّسْرُ يَأْخُذُهُ بَعِيدًا لِيَأْكُلَهُ.



فَتَحَ «صَوْصَوْ» عَيْنَيْه وَهُوَ يَرْتَعدُ منَ الخَوْف، وَنَظَرَ إلَى أعْلى...فلَمْ يُصَدِّقْ عَيْنَيْه وَهُوَ يَرَى أُمَّهُ هِيَ مَنْ أنْقَذَتْهُ وَهِيَ مَنْ تَحْمِلُهُ بَعِيدًا عَنِ النَّسْرِ.



رَجَعَ الجَمِيعُ سَالِـمِينَ إِلَى العُشِّ، وَاحْتَضَنَت الأُمُّ صِغَارَهَا، وَاعْتَذَرَ «صَوْصَوْ» لأُمِّه عَلَى سُوءِ تَصَرُّفِهِ، وَوَعَدَهَا بِأَنَّهُ سَيَسْمَعُ كَلَامَهَا دَائِمًا، وَيُنَفِّذُهُ.



وَبِالفِعْلِ بَدَأَ «صَوْصَوْ» التَّمَارِينَ يَوْمِيًّا حَتَّى صَارَتْ أَجْنِحَتُهُ قَوِيَّةً، وَاسْتَطَاعَ الطَّيَرَانَ وَاللِحَاقَ أَخِيرًا بِأُمِّهِ وَأَخَوَيْهِ.